الرجفة فاسند هلاكهم الى السبب القريب تارة والى البعيد اخرى اه ابو
السعود وفي الخازن قال ابن عباس وغيره فتح الله عليهم بابا من جهنم فارسل
عليهم حرا شديدا فاخذ بانفاسهم فلم ينفعهم ظل ولا ماء فدخلوا في الاسراب
ليبردوا فيها فوجدوها اشد حرا من الظاهر فخرجوا هاربين الى البرية فوجدوا
لها بردا ونسيما فنادى بعضهم بعضا حتى اذا اجتمعوا تحت السحابة رجالهم
ونساؤهم وصبيانهم الهبها الله عليهم نارا ورجفت بهم الارض من تحتهم فاحترقوا
كاحتراق الجراد في المقلى وصاروا رمادا وروي ان الله تعالى حبس عليهم الريح
سبعة ايام ثم سلط عليهم الحر حتى هلكوا وقال قتادة بعث الله شعيبا الى
اصحاب الايكة والى اهل مدين فاما اصحاب الايكة فاهلكوا بالظلة واما اهل
مدين فاخذتهم الرجفة صاح بهم جبريل عليه السلام صيحة فهلكوا جميعا وقال
ابو عبد الله البجلي كان ابو جاد وهوز وحطي وكلمن وسعفص وقرشت ملوك
مدين وكان ملكهم في يوم الظلة اسمه كلمن فلما هلك رثته ابنته بشعر اه قوله
كان لم يغنوا فيها اي فقد وقعوا فيما تقولوا به بقولهم لنخرجنك الخ فعوقبوا
بمقابلته اي استوصلوا بالمرة وصاروا كانهم لم يقيموا بقريتهم اصلا اي عوقبوا
بقولهم المذكور وصاروا هم المخرجين من القرية اخراجا لا دخول بعده ابدا اه ابو
السعود وفي المصباح غني بالمكان يغنى غنى مثل رضي يرضى رضى فهو غني والجمع
اغنياء وغني بالمكان اقام به فهو غان اه قوله مخففة اي من الثقيلة قوله الذين
كذبوا شعيبا كانوا الخ استيناف لبيان ابتلائهم بعقوبة واعادة الموصول
والصلة كما هي لزيادة التقرير والايذان بان ما ذكر في حيز الصلة هو الذي
استوجب العقوبتين اه ابو السعود قوله وغيره وهو الفعل ولفظ شعيب
وضمير الفصل في قوله كانوا هم الخ قوله وقال يا قوم الخ اختلفوا هل كان هذا القول
قبل نزول العذاب بهم او بعده على قولين سبقا في قصة صالح اه خازن
وفي ابي السعود وكان هذا القول بعد ما هلكوا اه قال لما ذكر تاسفا لشدة
حزنه عليهم ثم انكر على نفسه ذلك فقال فكيف الخ اي هم ليسوا اهلا لحزن
لتسببهم فيما نزل عليهم اه قوله فكيف آسى اصله اأسى بهمزتين قلبت
الثانية الفا وفي المصباح واسي اسا من باب تعب حزن فهو اسي مثل حزين
قوله وما ارسلنا في قرية الخ اشارة اجمالية الى بيان احوال سائر الامم اثر بيان
احوال الامم المذكورة تفصيلا ومن مزيدة لتوكيد النفي اه ابو السعود والمقصود
من هذا السياق تحذير وتخويف كفار قريش وغيرهم من الكفار لينزجروا عما هم

عليه

عليه من الكفر والتكذيب اه خازن قوله فكذبوه اشار الى ان في الكلام حذفا لان
قوله الا اخذنا الخ لا يترتب على الارسال وانما يترتب على التكذيب تقديره اه
شيخنا قوله الا اخذنا اهلها استثناء مفرغ من اعم الاحوال واخذنا في محل
نصب على الحال لكن الماضي لا يقع حالا بعد الا الا باحد شرطين تقدير قد كما هنا
او ذكرها كما في قولك ما زيد الا قد قام والتقدير وما ارسلنا في قرية من القرى
المهلكة نبيا من الانبياء في حال من الاحوال الا حال كوننا اخذنا الخ لكن لا على معنى
ان ابتداء الارسال مقارن للاخذ المذكور بل على معنى انه مستتبع له غير منفك
عنه اه ابو السعود قوله لعلهم يضرعون لم يدغم في الانفعال لمناسبة الماضي المذكور
هنا بقوله تضرعوا في ان كلا منهما جاء على الفك وهنا لم يذكر الماضي اتى بالمضارع
مدغما على الاصل اه شيخنا قوله ثم بدلنا عطف على اخذنا داخل في حكمه اه ابو
السعود وعبارة الخازن ثم بدلنا مكان السيئة اي ابتلاء واختبارا لهم بذا
كالعقوبة السابقة وذلك لان ورود النعمة على البدن والحال بعد الشدة
والضيق يستدعي الانقياد للطاعة والاشتغال بالشكر قال اهل اللغة السيئة
كل ما يسوء صاحبه والحسنة كل ما يستحسنه الطبع والعقل فاخبر الله
تعالى في هذه الاية بانه يواخذ اهل المعاصي والكفر تارة بالشدة وتارة بالرخا مطلب
على سبيل الاستدراج اه وفي مكان وجهان اظهرهما انه مفعول به لا ظرف
والمعنى بدلنا مكان الحال السيئ الحال الحسن فالحسنة هي الماخوذة الحاصلة
ومكان السيئة هو المتروك الذاهب وهو الذي تصحبه البا في مثل هذا
التركيب لو قيل في نظيره بدلت زيدا بعمرو فزيد هو الماخوذ وعمرو هو
المتروك وقد تقدم تحقيق هذا في البقرة في موضعين اولهما فبدل الذين
ظلموا والثاني ومن يبدل نعمة الله فمكان والحسنة مفعولان الا ان احدهما
وصل اليه الفعل بنفسه وهو الحسنة والاخر بحذف حرف الجر وهو مكان
والثاني انه منصوب على الظرفية والتقدير بدلنا في مكان السيئة الحسنة
الا ان هذا ينبغي ان يرد لان بدل لا بد له من مفعولين احدهما على اسقاط البا
اه سمين قوله العذاب اي الحاصل بشدة الفقر والمرض اه شيخنا وقوله
الغنى والصحة لف ونشر مرتب قوله كثروا اي عددا وعددا من عفا النبات
اذا كثر وتكاثف اه ابو السعود وفي المصباح وعفا الشيء كثر وفي التنزيل حتى
عفوا اي كثروا وعفوته كثرته يتعدى ولا يتعدى ويتعدى ايضا بالهمزة فيقال
اعفيته اه كما مسنا اي ما ذكر من الامرين وقوله وهذه عادة الله الخ فقد من

Copyright King Saud University